(30) فيذهب الرضي أن المراد منها " إخراج المؤمنين من الكفر الى الأيمان ومن الغي الى الرشاد ، ومن عمياء الجهل الى بصائر العلم . وكل ما في القرآن من ذكر الإخراج من الظلمات الى النور فالمراد به ماذكرنا . وذلك من أحسن التشبيهات . لأن الكفر كالظلمة التي يتسكع فيها الخابط ويضل القاصد . والأيمان كالنور الذي يؤمه الحائر ، ويهتدي به الجائر ، لأن عاقبة الأيمان مضيئة بالأيمان والثواب ، وعاقبة الكفر مظلمة بالجحيم والعذاب . وفي لسانهم : وصف الجهل بالعمى والعمه ، ووصف العلم بالبصر والجلية "(1) . 3 ـ ويحمل الرضي قوله تعالى (وقيل يا أرض ابلعي مآءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر)(2) على الاستعمال المجازي في صدور الأمر منه تعالى ، ويقول : " لأن الأرض والسماء لايصح أن تؤمرا أو تخاطبا . لأن الأمر والخطاب لا يكونان إلا لمن يعقل ، ولا يتوجهان إلا لمن يعي ويفهم . فالمراد إذن بذلك ، الأخبار عن عظيم قدرة ا سبحانه ، وسرعة مضي أمره ، ونفاذ تدبيره نحو قوله (انما قولنا لشيء إذا أردناه أن نّقول له كن فيكون *)(3) ، إخبار عن وقوع أوامره من غير معاناة ولا كلفة ، ولا لغوب ولا مشقة . وفي هذا الكلام أيضا فائدة أخرى لطيفة . وهو أن قوله سبحانه (يا أرض ابلعي مآءك) أبلغ من قوله : يا أرض اذهبي بمائك . لأن في الابتلاع دليلا على إذهاب الماء بسرعة . . . وكذلك الكلام في قوله سبحانه (ويا سماء أقلعي) لأن لفظ الأقلاع ههنا أبلغ من لفظ الإنجلاء . لأن في الإقلاع أيضا معنى الإسراع بإزالة السحاب ، كما قلنا في الابتلاع . وذلك أدل على نفاذ القدرة ، وطواعية الأمور ، من غير وقفة ولا لبثة ، هذا الى ما في المزاوجة بين اللفظين من البلاغة العجيبة والفصاحة الشريفة "(4) .

_____ (1) الشريف الرضي ، تلخيص البيان : 121 . (2) هود : 44 . (3) النحل : 40 . (4) الشريف الرضي ، تلخيص البيان : 162 .